المقدمة

المقدمة

يعتبر الفكر السياسي من أهم الموضوعات التي استحوذت علي اهتمام عقل وفكر كثيراً من الفلاسفة والمفكرين .

والأفكار السياسية هي بحق المرآة التي تعكس الظروف والأوضاع التي عاشها المفكر والمؤسسات السياسية التي عاصرها ، وهذه الأفكار والإسهامات السياسية هي نتاج لتفاعل المفكر السياسي مع مجتمعه ووطنه ، حيث يهتم المفكر بالظواهر والأوضاع السياسية السائدة التي يحيا في كنفها وهي التي تحدد طبيعة فكره السياسي.

والأفكار السياسية إما أن تكون واقعية أي من منطلق واقع الأحداث واهتمامها بما هو قائم بالفعل أو مثالية تقوم علي ما يجب أن تكون عليه الأوضاع وليس ما هو قائم فعلاً ، وذلك وفق مثل عليا تكمن في ذهن المفكر السياسي . ولكن نجد أن الأفكار السياسية مهما كانت مثالية إلا أنها تخرج من الواقع عادة ، لأنها متأثرة به ومؤثر فيه وذلك لأن الصور الخيالية للمفكر ما هي إلا محاولة ذهنية منه في رسم أوضاع مخالفه لما هو قائم ، وعادة لا يستطيع المفكر أن يوجه النقد و يفلسف الأوضاع القائمة مباشرة فيعمل علي هدمها ونقدها عن طريق تصوري ، أي يرسم صوره مثالية خيالية مخالفة لما هو واقع في المجتمع أي أن الفيلسوف يعبر عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه. وللفكر السياسي مكانه هامه داخل المجتمعات الإنسانية ، حيث أن لكل مجتمع قواعد تحكمه وتنظمه . وكذلك يتفاعل الفكر السياسي مع الحياة الاجتماعية بكل أبعادها . ومن هنا نجد أن الفكر السياسي يتداخل مع غيرة من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية .

ويعتبر الفكر السياسي هو المنهل لكل المثاليات العليا في المجتمع مثل الحرية والديمقراطية والمساواة والسيادة والقانون وغيرها من المثل التي يعد الفكر السياسي هو المصدر لدراستها علي الرغم من استمرار هذه المفاهيم والمثل وتغير معانيها علي مر العصور ، وذلك باختلاف الظروف التي يمر بها المفكر السياسي والتي تنعكس علي أفكاره .

ومن خلال تناول الفكر السياسي نجد أنه قد مر بمراحل تطور مختلفة ، حيث نجده بدأ يونانياً غربياً علي يد رواد الفكر السياسي اليوناني في العصر القديم ولكنه أنتهي إسلامياً شرقياً في العصور الوسطي حيث كان يمثل العصر الذهبي للفكر السياسي الإسلامي . فنجد أن المفكرين قد تأثروا بالمجتمعات التي عاشوا فيها وكذلك بفكر الفلاسفة السابقين عليهم وهم بدورهم أثروا في الفلاسفة والمفكرين الذين لحقوا بهم، حيث كان الفكر اليوناني سباقاً في تناول المشكلات السياسية ونهل منه فلاسفة الإسلام في العصور الوسطي وتم ترجمة هذه الأفكار اليونانية إلي العربية وفيها إلي الإنجليزية و الفرنسية، حيث نشطت حركة الترجمة في الفكر السياسي الإسلامي . واقتبس فلاسفة ومفكري العصر الحديث عن الفكر اليوناني مباشرة عن طريق الترجمات التي أسهم بها الفكر السياسي الإسلامي . فنجد أن كثيراً من فلاسفة العصر الحديث مثل ميكافيللى و هوبز ولوك وبودان ومونتسكيو وروسو وغيرهم من مفكري العصر الحديث قد نهلوا من الفكر اليوناني وتأثروا بفكر أفلاطون وأرسطو . فنجد أن ميكافيللى قد فصل بين الأخلاق والسياسة كما فعل أرسطو ، ونجد أن بودان تأثر بمبدأ السيادة عند أرسطو وكذلك لوك وغيره من فلاسفة العصر الحديث قد تأثروا بالفكر اليوناني في شكل الحكومات وأنواعها .

وكان الفكر السياسي في العصر الحديث يرتبط بالنظرية السياسية ويعتبر أساساً لها وهو تعبير المفكر السياسي عن الوضع السياسي في مجتمعة وعصره . ونجد كذلك أن مساهمات المفكرين السياسيين غالباً ما تسبق عصرهم . وهم يسعون للوصول إلي آراء متكاملة فنجد جان جاك روسو الذي يعد مفكر الثورة الفرنسية وأهم ما أنتجته فرنسا في القرن الثامن عشر والذي يعد علم من أعلام ورائد بارز من رواد الفكر السياسي في العصر الحديث حيث جاء روسو من الشعب وبالتالي أكد على السيادة الشعبية وكانت آراءه ثوريه و ليست إصلاحية ويؤمن بالمساواة والحرية وهاجم بشده الاستبداد والطغيان ورفض الحكم المطلق . ولأهميته هذه تأثر به الفكر السياسي المعاصر حيث نهل منه كانط و هيجل ، وأخذت الثورات التحررية من أفكاره شعاراً لها . وكانت آراءه في الحرية والمساواة ذات جاذبية خاصة في الثورة الفرنسية وأساساً للدساتير في الولايات المتحدة . ومن هنا كان روسو صاحب دوراً بارزا في تكوين منظومة سياسية عزفها ورسخ ألحانها ، وشدا بها كل الفلاسفة والمفكرين السياسيين الذين تأثروا بفكره السياسي.ونجد أن الفكر السياسي أكثر أنواع الفكر الإنساني نسبيه أو اعتبارية وذلك لاتصاله الوثيق بكيان الفرد وحريته .

ويحتوى البحث علي مقدمه وأربع فصول وخاتمة .

يتضمن الفصل الأول " جذور الفكر السياسي الأوروبي في العصر الحديث " يتناول فيه الباحث مفهوم الفكر السياسي ومراحل تطوره وأهم المحاور السياسية ، ومدى توافق واختلاف المفكرين السياسيين في العصر

الحديث حول هذه المحاور والموضوعان السياسية ومدى تأثير هذا الفكـــر في البلدان الأوربية وغيرها علي حركات الإصلاح وتغير الأوضـــاع في هـــذه البلدان التي نما فيها الفكر السياسي وذلك من خلال:-

١- مفهوم الفكر السياسي.

٢- الحرية.

٣- السيادة.

٤- العقد الاجتماعي.

٥- الحكومة.

٦- الدولة.

ويتضمن الفصل الثاني " الفكر السياسي الفرنسي قبل روسو" ويبين كيف كانت فرنسا المنهل الأساسي للفكر السياسي في العصر الحديث وبخاصة مع بداية القرن الثامن عشر، حيث ظهر كثيراً من مفكري السياسة الفرنسيين الذين اثروا الحياة السياسية بالفكر المتميز وأثروا كثيراً في الشعب الفرنسي مما أدى إلي تشكيل الفكر الفرنسي البناء الذي نادي بالحريـــة والثـــورة علـــي الاستبداد والطغيان وذلك من خلال المفكرين :-

١- كالفن.

٢- بودان.

٣- فولتير.

٤- مونتسكيو.

ويتضمن الفصل الثالث " جان جاك روسو والعقد الاجتمـــاعي " يتناول فيه الباحث نبذه عن حياة روسو الذي يعد بحق الأب الروحي للثورة الفرنسية والمركز الفكري لقيام هذه الثورة ، وكذلك يتناول العقد الاجتماعي

والإرادة العامة و غيرها من الموضوعات التي مكنت الشعب الفرنسي من توحيد صفوفه ضد الاستبداد وذلك من خلال:-

١ - نشأته ومؤلفاته.

٢- الحالة الطبيعية الأولى.

٣- العقد الاجتماعي.

٤- الإرادة العامة.

٥- السيادة و القانون.

ويتضمن الفصل الرابع " الحرية والحكومات عند روسو " ويتناول فيه كثيراً من الموضوعات السياسية التي تناولها روسو في فكره السياسي مثل الحرية ودورها في نشأت المجتمعات والحكومات وأشكالها والدولة وعلاقتها بالأفراد وغيرها من إسهامات روسو السياسية والتي أدت في النهاية إلي إشعال نار الثورة ضد الظلم والاستبداد ، وإشعال الفكر السياسي بأفكار أثرت في عقول رجال الثورة الفرنسية وغيرها من الثورات والحركات التحررية . ونبين كيف أعادت أفكار تشكيل المؤسسات السياسية في فرنسا وكل البلدان الأوربية وذلك من خلال:-

١-الحرية.

٢-الحكومة.

٣-الدولة.

٤-إسهامات روسو السياسية.